جرّه وجرّ امرأته اليه. فأفهمته أن هذا الحكم ليس دائماً بصحيح وما كان بمقدوره ان يمنع هذا الدين

وعند ذلك قال الثالث أما كان في وسع تلك الزوجة أن تجد سبيلا آخر تتلافى به تلك الخاتمة المحزنة فقلت له لم يكن هناك من سبيل الا أن تضع شرفها في تلك الكفة فصاح :

اذن الشرف هو المجرم

***

اسمعوا يا اولادي

ان هناك شرفين احدهما شرف النفس الطاهرة النقية وهذا وأن أحاطت به الخاجة والدموع الا أنه اكليل من السماء مكانه الرأس يزينها ويبعث من حولها النور .

اما الشرف الثاني الزائف فهو شرف الشهرة من أي سبيل كان تحقيقها . وهذا وأن احاط به الغنى والمظهر الا انه مرتبة موهومة لا يبلغها مع ذلك غير المحتالين فوق جثث المظلومين من الناس فأي الشرفين تختارون

وعند ذلك صاحوا صيحة واحدة : شرف النفس يا أبي

محمود خيرت

بسكرتارية مجلس الشيوخ

الحياء — الوردة المقطوفة

خرج رجل في ليلة بهيمة فاذا هو بفتاة كالبدر بعثت في نفسه الشهوة اليها فراودها عن نفسها ولكنها صاحت فيه :

امالك زاجر من عقل اذا لم يكن لك ناه من دين ؟

قال انه لا يرانا غير الكواكب فقالت وأين مكوكبها . . .

هذه المرأة ليست فقط موفورة الحياء بل أنها ايضاً كاملة الدين وما كان الحياء غير شعبة من الايمان

ولو أنها كانت غير ذلك لما وقفت من ذلك الاعرابي ذلك الموقف الذي يحسدها أترابها عليه ولجارته على ما اراد معها من السوء والاثم ومن لم يستح صنع ما شاء

ولكنها غلب حياءها عليها وعرفت قدر نفسها فسلمت من شره وأمنت مزالق الخسة

وكثير من النساء تدفعهن الصدف الى مثل هذا الموقف الكثير الأخطار فيفلت سلاح عفافهن من أيديهن لضعف الطبيعة البشرية دائماً ولاجتراء امثال ذلك الرجل على مثل هذا الاعتداء والشهوة تتقد في صدره ولكن حياء تلك الفتاة كان كالماء امتزج بخمرتها فأفسد أثرها

وهكذا كان حياءها قميصاً ثانيا لعفتها

وربما كان سلاح الحياء اكثر مضاء من سلاح العقل الذي يتضاءل سلطانه امام سلطان القلب القوي . فالحياء كالايمان بينما يفكر الانسان فيه يكون قد تملك خواطره وأخذ له من نفسه مقعداً مكيناً

على انه من أين للفتاة القليلة التجربة رشد العقل فيعصمها من الزلل . نعم أنها فيما بعد تصبح عاقلة رشيدة ولكن حيث يكون قد مضى الوقت وفات

ومع ذلك فأن الحياء زينة ثانية للفتاة تجعلها اشهى في العيون ولكن من طريق الاعجاب والاحترام وما كان أحب على النفوس من الشيء الممنوع عنها حتى أن أول من فكر في ارتداء الثياب ليعد اول من الفت عيون الناس الى محاسن الجسم البشري

ثم أن لهذا الجسم غير حرارته الطبيعية حرارة اخرى من أخلاقه يقف اعتدالها عند نقطة ثابتة هي الحياء فليحذر الفتيات والسيدات ان تنزحزح هذه النقطة عن مكانها فقد تنزل الى ما تحت الصفر

***

ألم اقل لك أن الورد يجب ان لا يحرم من الماء في هذه الأشهر ؟

نعم أن مارس وابريل ومايو هي الشهور التي يسقى فيها جيداً وكذلك عند فيضان النيل .. ولو انك وقفت عند حد معلوماتك البسيطة لما كان هذا المربع الآن على هذه الصورة البديعة : . . ولكن ماذا أرى ؟ من الذي قطف هذه الوردة والقاها هكذا

وكانت على الأرض وردة ملقاة قريباً من غصنها فانحنى والتقطها وقد انقرط جزء من أوراقها . اما البستاني فأرتج عليه ولم يدر بم يجيب سيده

وعند ذلك سمع حركة خفيفة من خلفه فالتفت وكانت ابنته تهم باجتياز باب الحديقة كأنها تحاول ان تهرب فاستوقفها

ولما سألها عن امر هذه الوردة هزت رأسها انكاراً . ولكنه اقترب منها ووضع يده عند خديها بحيث اصبح وجهه لوجهها ثم عاد يسألها فعادت الى انكارها فقال لها ان عينيك تكذبان . أرني يديك ولكنها أسرعت فعقدتهما من خلفها . وعند ذلك ضحك اما هي فابتسمت قائلة

— انني ما تكلمت حتى تأخذني بالكذب

— ويداك لم اخفيتها ؟

وهنا اخذها الى مقعد قريب من ذلك المربع ثم تناول كفيها بين يديه وبعد ذلك أخذ يحدثها :

اسمعي يافاطمة . ان هذه الوردة كالفتاة اشواكها عناية الحياء واذاً فانظري ماذا كان من امرها معك حين اردت اقتطافها

ان هذا الحياء أبى عليها إلا أن تسقط في الميدان سقوط الشجاع ولكن بعد أن تركت في يديك اثراً من جهادها فتلك الوردة هي أنت وتلك الاشواك هي حياءك أيتها الابكار !

محمود خيرت

بسكرتارية مجلس الشيوخ

(هذه القطعة والتي قبلها من كتاب)
(تحرير الاخلاق المهيأ للطبع)